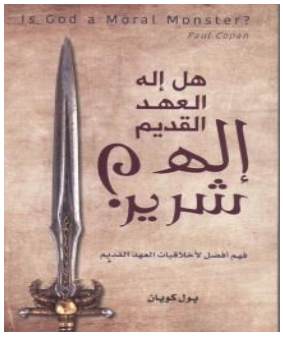

هل إله العهد القديم

هو إله شرير؟

فهم أفضل لأخلاقيات العهد القديم

بول كوبان

(٣)

المؤلف: بول كوبان Paul Copan أستاذ ودكتور بجامعة بالم بيتش أتلانتيك فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية بقسم الفلسفة والأخلاقيات، وهو مؤلف بارز ومحرر لأكثر من عشرين كتابًا في الدفاعيات المسيحية والفلسفة.

الكتاب نُشر لأول مرة باللغة الإنجليزية سنة ٢٠١١، وقد تُرجم ونشر باللغة العربية من دار نشر مطبوعات إيجلز طبعة أولى ٢٠٢٠ وهو يقع في ٣٠٤ صفحة.

ما أوجب كتابة هذا الكتاب :

يواجه العهد القديم، بل والإيمان المسيحي بصفة خاصة، هذه الأيام كثيرًا من حملات النقد والتشكيك والتجريح من خصومه سواء الملحدين أو من الأديان الأخرى، فتارةً يقولون إن إله العهد القديم هو إله حروب وقتل وسفك دماء، وإنه يختلف كل الاختلاف عن إله المحبة والصلح والغفران في العهد الجديد. وتارة أخرى ينتقدون بعض الممارسات التي كانت سائدة في تلك الأيام والتي هي الآن بمثابة جرائم حرب وضد الإنسانية مثل الحروب والتطهير العرقي وارتكاب مذابح دموية.

كذلك يطرح هؤلاء النقاد أسئلة عن شرائع غريبة وقاسية في العهد القديم، وعن إله يشعر بالغيرة والغضب ويأمر شعبه أن يعبدوه ويمجدوه... ثم عن تنظيمات خاصة بما يؤكل وما لا يؤكل من الطعام، وتعليمات في التعامل مع الأمراض الجلدية، وعن شريعة السبت وعن أدق تفصيلات الحياة في الطهارة والنجاسة وعدم الاختلاط بالشعوب المجاورة... كل هذه الإشكاليات وغيرها الكثير تبدو غريبة ومُستهجنة في مجتمعنا اليوم.

يحاول الكاتب أن يُفنِّد كل هذه الشبهات والاعتراضات ويقول: إن كان إله العهد القديم قد أوصى شعبه بشرائع وتقاليد معينة، فهذا لا يُعتبر استثناءً أو خروجًا عن المألوف، فقد

كان لكل شعب آنذاك تقاليده وشرائعه، بل إننا ـ لو أنصفنا ـ سنجد أن شريعة موسى كانت أكثر تحضرًا وأقل قسوة من شرائع أخرى في الشرق الأدنى القريب. ويأتي الكاتب بنصوص من السجلات الأشورية ومن البرديات المصرية ليؤكد أن كل ما كان يفعله شعب بني إسرائيل كانت تفعله تلك الممالك والإمبراطوريات .

لقد كان الله يتحدث إلى شعبه باللغة التي يفهمها. وقد جاءت كثير من هذه الأفعال في سياق تاريخي محدد ولهدف لاهوتي محدد، لذلك لا يمكننا تعميمها وجعلها مسموحًا بها على مدى الزمان. الكتاب غني بالتفاصيل والردود المقنعة على كل شبهات النقاد الوهمية.

ويقدم الكاتب هذه المادة الغزيرة مقسمة إلى ٢٠ فصل صغير وهذه الفصول مقسمة إلى أربعة أجزاء كما يلي:

الجزء الأول: حركة الملحدين الجدد. يعرفنا الكاتب في أول فصلين على هذه الحركة ومن هم أشهر الأسماء التي تتكلم باسم هذه الحركة وماهي أبرز اتهاماتهم للعهد القديم.

الجزء الثاني : سيد رحيم أم طاغية بلا أخلاق. وهو يتكون من الثلاثة فصول التالية وهذا الجزء يلقي الضوء على أبرز الاتهامات التي تنسب لإله العهد القديم وهي لماذا الله طلب العبادة؟ وما معنى غيرة الله؟ ومعضلة تقدمة إبراهيم لابنه إسحق.

الجزء الثالث: الحياة في الشرق الأدنى القديم وفي إسرائيل. هذا الجزء يقع في ١٣ فصلاً وتركيزه على ما يسمى بالناموس الموسوي بما فيه من عبودية، بعض التطهيريات المعقدة، أعمال الإبادة الجماعية، هل الله يقهر النساء، الأمر بحروب دموية، إلخ...

الجزء الرابع: مزيد من التركيز على الجانب الأخلاقي. هل كان يمكن وجود أخلاقيات بدون وجود الله؟ وأخيرًا ماذا قدمت المسيحية للحضارة الإنسانية؟

ومن الواضح أن الكاتب عنده معرفة واسعة في المجال الكتابي، والتاريخي، والفلسفي، وفيما يخص أخلاقيات الشعوب القديمة بل وبعض اللغات القديمة مثل العبرية. والكتاب لا يُقصد منه أن يكون ردًّا مدرسيًّا أو منهجيًّا للملحدين الجدد و لكنه عرض غير متسلسل لبعض الاتهامات الموجهة للعهد القديم من هذه الحركة. لذا فالكتاب شيِّق للقراءة والمناقشة ونافع لاستقاء معلومات قيِّمة و لكنه لا يقصد أن يكون دراسة منهجية.